



حزب الإسلام العراقي
IRAQI ISLAMIC PARTY

٢٠٢٢/٤/٦

مختارات إعلامية

خواطر في رمضان

بقلم: الأستاذ عبد الكريم زيدان

جاء الاسلام ليجعل الانسان زاكياً طاهراً, صالحاً, طيباً حتى إذا ما قطع رحلته على ظهر الارض وبلغ غايته ورجع الى ربه كان أهلاً للنزول في دار الطيبين (طِبْتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ) ليستمتع بلذة النظر الى وجه ربه الكريم (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ).. ومن لم يتزك في الدنيا بصالح الاعمال وغادر الحياة بالأنجاس والاقذار تولته النار لتزيل خبثه وكدره ان كان هذا الكدر من نوع النجاسة المخففة وإلا فالبقاء في النار خالداً ما دامت السماوات والارض.. والاسلام اذ يهدف الى تزكية الانسان لا يكتفي أن يقول كن صالحاً, كن زكياً, كن طاهراً.. ولكن يسلك معه ما يسلكه الطبيب الناصح العليم: يشخص الداء ثم يصف الدواء, ثم يذهب الى أكثر من ذلك: فيركب له الدواء بنفسه ثم يسلمه هذا الدواء ثم يبين له ما ينفعه وما يضره وما يحرم عليه وما يباح له من طعام وشراب واعمال حتى يصح ويشفى. وانا لنلحظ هذا الاسلوب في جميع تعاليم الاسلام, فالإسلام دين الله, والله عليم بما يصلح لعباده لأنه خلقهم (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) وعلى اساس هذا العلم شرع لهم هذا الدين وامرهم بهذه العبادات التي نعرفها والتي هي بمثابة "وصفات طبية" فالحريص على شفائه ونجاته يقبل هذه الوصفات بلهفة وشوق واهتمام وجد كما يفعل المريض تماما بوصفة الطبيب الحاذق الناصح الامين.

وقد اقتضى صلاح الانسان وزكاة روحه تنوع العبادات, كما اقتضى صلاح جسمه تنوع الاغذية, وان كان في العبادات ثقل ومرارة على النفوس عند مباشرتها لأول مرة فما ذاك إلا من أثر أقدار النفس وأقدارها التي تقلعها العبادة من القلوب وتقذفها الى الخارج فيحس الانسان بالضيق والمرارة فيحسبها من طعم العبادة وما هي الا طعم الاقدار التي كانت لاصقة بروحه ولم يحس بها.

ومن انواع العبادة الصوم وهو من أجل العبادات وأحبها الى الله تعالى وأعظمها اجراً بل قد نسب الى الله تعالى من دون العبادات فقد جاء عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) لان الصيام يُختص بالخفاء والسر فيما بين العبد وربّه فهو خفي عن الأنظار مستور عن بني الانسان وأحب الاعمال الى الله أخلصها وابقاها واصفاها من الرؤية والرياء ولهذا كان الصيام أعظم مُرَبِّ على الاخلاص وما احوجنا الى معاني الاخلاص والتطهير من الرياء وحب السمعة والظهور الذي يقصم الظهور.



الحزب الإسلامي العراقي
IRAQI ISLAMIC PARTY

والصيام ليس امتناعاً عن الأكل والشرب فقط ولكنه امتناع عنهما وعن كل ما يقدر الروح ويكرها لأن الغرض منه تزكية النفس وصلاحها وجذبها نحو العلو والسمو وخلوصها من الأكدار والأقذار وما الامتناع عن الأكل والشرب وغيرهما إلا وسيلة لتزكية الروح وتهيئة المجال الكافي لصفاء النفس وزكاتها ولهذا جاء الحديث الشريف عن النبي ﷺ (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) وما قول الزور والعمل به في الحديث الشريف مثل لأقذار النفس وكرهاها التي يراد التخلص منها في العموم، بل إن الإسلام يحرص على إبعاد من هذا فيوصى الصائم بالحلم الجميل والعكوف على عبادته والانشغال بنفسه وعدم الرد على جهالة الجاهلين وسفاهة السفهاء لأن هذا الرد مضيعة الوقت وهبوط الروح من ألقها العالي الذي وصلت إليه بالصيام فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ (.... فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنني امرؤ صائم....) لأن المتلبس في عبادة لا يليق به أن ينشغل بغيرها وقد تفسد عبادته بهذا الانشغال، فالمصلي إذا تكلم بما هو خارج عن أمور الصلاة بطلت صلاته، وفي الحج نهينا عما هو خارج عن أمور الحج، قال تعالى (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) وهكذا الصائم لا يليق به أن يأتي ما لا ينفق وأعراض الصوم ولا يجمل به أن يتلوث بالأقذار وقد بلغ من السمو والطيب ما جعل خلوفه طيب عند الله من ريح المسك (والذي نفسي بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) بل إن الله تبارك وتعالى يقيد الشياطين في شهر رمضان رحمة بالمسلمين ليمنعها من التحرش بالصائمين فيتهيأ المجال الواسع والمساعد والملائم لسمو الروح وتزكيتها وتلقيها الفيوضات الربانية فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ (إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة، وعُلقت أبواب النار، وصُفدت الشياطين) فتصفيد الشياطين سواء كان حقيقة أو مجازاً فالمقصود منه حبس هذه المخلوقات الشريرة عن التحرش بالصائمين ومنعها من إفساد عبادتهم واشغالهم بها، والشيطان مجرم خبيث لا يهمه سوى إفساد العبادة على صاحبها، ولص ماكر لا يسرق إلا أغلى الأشياء: الإيمان وما يقوي الإيمان، فمغبون وشقي ذلك الإنسان الذي لا يغتنم أيام رمضان ولا يدع روحه تنطلق وتسبح وتعلو وتأخذ نصيبها المقدر لها من الزكاة والطهارة والسمو.

وبهذا المجال الطيب في رمضان وبالامتناع عن شهوات الجسد وبالتوجه إلى الله تبارك وتعالى تتحرر الروح وتصفو وتزكو ويزول عنها الكدر ويعود لها الرقة والنقاء فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) وما غفران الذنوب إلا زوال أقذارها وسواها من صحائف القلوب أولاً ومن صحائف الأعمال ثانياً.

فإذا تم للصائم هذا – إن شاء الله تعالى – نال الفلاح (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) وأصابه الأجر العظيم الذي لا يعرف مقداره إلا الله تعالى (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)

ونودي يوم القيامة ليدخل الى الجنة من باب الريان فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ (إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد).. وسمع النداء الحلو الطيب الجميل (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ).